نزار قباني

الرسم بالكلمات



الرسم بالكلمات

منشورات نزار قباني
ص . ب ٦٢٥٠
بيروت

الرسم
بالكلمات

نِـزار قـبّـاني

الرسمُ بالكلِماتْ

عِشرُونَ عاماً فوق درب الهوى
ولا يزالُ الدربُ مجهــولا

فمــرةً كنتُ أنــا قاتــلاً
وأكــثرَ المــرّاتِ مقتولا

عِشرُونَ عاماً .. يا كتابَ الهوى
ولم أزل في الصفحــة الأولى

نزار

مَدْخَل

إذا تصفّحتِ يوماً يا بنفسجتي
هذا الكتابَ الذي لا يُشْبِهُ الكُتُبَا

تباركي بحروفي .. كلُّ فاصلةٍ
كتبتُها عنكِ يوماً .. أصبحتْ أدبا ..

كتبتُ بالضوء عن عينيكِ . هل أحدٌ
سوايَ بالضوء عن عينيْكِ قد كتَبا ؟

وكُنتِ مجهولةً حتى أتيتُ أنا ..
أرمي على صدركِ الأفلاكَ والشُهُبا

أنا .. أنا .. بانفعالاتي وأخيلتي
ترابُ نهديكِ قد حوّلتُهُ ذَهَبا ...

الرسمُ بالكلمات

لا تطلبي منّي حسابَ حياتي
إن الحديثَ يطـولُ يا مولاتي !

كلُّ العصور أنا بها .. فكأنما
عُمري ملايينٌ من السَنَواتِ ..

تعبتْ من السَفَر الطويل حقائبي
وتعبتُ من خيلي ومن غزَوَاتي ..

لم يبقَ نهدٌ .. أسودٌ أو أبيضٌ
الا زرعتُ بأرضه راياتي ..

لم تبقَ زاويةٌ بجسم جميلةٍ
إلا ومرّتْ فوقها عَرَباتي ..

فصّلتُ من جلد النساء عباءةً
وبنيتُ أهراماً من الحلَمَاتِ

وكتبتُ شعراً .. لا يشابهُ سحرَهُ
إلاّ كلامُ اللهِ في التَوْراةِ ..

●

.. واليومَ أجلسُ فوقَ سطح سفينتي
كاللّص .. أبحثُ عن طريق نجاة

وأديرُ مفتاحَ الحريم .. فلا أرى
في الظل غيرَ جماجم الأمواتِ

أينَ السبايا ؟. أينَ ما ملكتْ يدي ؟
أين البَخُورُ يضوعُ من حُجُراتي ؟

اليومَ تنتقم النهودُ لنفسها ..
وتردّ لي الطَعَنات بالطَعَناتِ ..

●

مأساةُ هـــارون الرشيد مريرةٌ
لو تدركينَ مرارةَ المـــأساةِ

إني كمصباح الطريق .. صديقتي
أبكي .. ولا أحدٌ يرى دَمَعاتي ..

الجنسُ كانَ مُسَكّناً جرّبتُهُ
لم يُنْـــهِ أحزاني ولا أزَمَاتي

والحبّ .. أصبَحَ كلّهُ متشابهاً
كتشابُهِ الأوراق في الغاباتِ ..

أنا عاجزٌ عن عشق أية نملـةٍ
أو غيمةٍ .. عن عشقِ أيّ حصاة

مارستُ ألفَ عبـادةٍ وعبادةٍ
فوجدتُ أفضلَها عبادةَ ذاتي

●

فَمُكِ المطيّبُ .. لا يَحُلّ قضيتي
فقضيتي في دفتري ودَوَاتي ..

كلّ الدروب أمـامنا مسدودةٌ
وخلاصُنا .. في الرسم بالكلماتِ ..

أحلى خَبَر

كتبتُ (أُحبّكِ) فوقَ جدار القَمَرْ
(أُحبّكِ جدّاً)
كما لا أحَبّكِ يوماً بشَرْ
ألمْ تقرأيها ؟
بخطّ يدي
فوق سُور القَمَرْ

وفوق كراسي الحديقةِ ..
فوقَ جذوع الشَجَرْ
وفوق السنابلِ
فوق الجداولِ
فوقَ الثَمَرْ ..
وفوق الكـــواكب تمسحُ عنها
غُبارَ السَفَرْ ..

•

حفرتُ (أحبّكِ) فوق عقيق السَحَرْ
حفرتُ حدودَ السماءِ
حفرتُ القَدَرْ ..

ألم تُبْصريها ؟
على وَرَقات الزهَرْ
على الجسر ، والنهر ، والمنحدرْ
على صَدَفاتِ البحار
على قَطَراتِ المطــرْ
ألم تَلْمحيها ؟
على كلّ غصنٍ
وكل حصــاةٍ ، وكلّ حجرْ

●

كتبتُ على دفــتر الشمس
أحلى خبرْ ..
(أحبّك جداً)
فليتكِ كنتِ قرأتِ الخبرْ

صَبَاحُكِ سُكَّر

إذا مرّ يـــومٌ. ولم أتذكّـــرْ
به أن أقولَ : صباحُكِ سُكّرْ...

ورحتُ أخـــطّ كطفلٍ صغير
كلاماً غريباً على وجـــه دفترْ

فلا تَضْجري من ذهولي وصمتي
ولا تحسبي أنّ شـــيئاً تغيّرْ

فحين أنا . لا أقولُ : أحبّ ..
فمعناهُ أني أحبّكِ أكثرْ .

●

إذا جئتِني ذاتَ يوم بثوبٍ
كعشب البحيرات .. أخضرَ .. أخضرْ

وشَعْرُكِ ملقىً على كَتِفيكِ
كبحرٍ .. كأبعاد ليلٍ مبعثرْ ..

ونهدُكِ .. تحت ارتفاف القميص
شهيّ .. شهيّ .. كطعنة خنجرْ

ورحتُ أعبّ دخـاني بعمق
وأرشف حـبْر دَواتي وأسكرْ

فـلا تنعتيني بموت الشعور
ولا تحسبي أنّ قلبي تحجّـرْ

فالبوَهْم أخلقُ منكِ إلهـاً
وأجعلُ نهدكِ .. قطعةَ جوهرْ

وبالوَهْم .. أزرعُ شعركِ دِفْلى
وقمحاً .. ولوزاً .. وغابات زعترْ ..

•

إذا ما جلستِ طويــلاً أمامي
كمملكةٍ من عبــيرٍ ومرمرْ..

وأغمضتُ عن طيّباتكِ عيني
وأهملتُ شكوى القميص المعطّرْ

فلا تحسبي أنني لا أراكِ
فبعضُ المواضيع بالذهن يُبْصَرْ

ففي الظلّ يغلو لعطرك صوتٌ
وتصبح أبعادُ عينيكِ أكــبرْ

أحبّكِ فــوقَ المحبّة.. لكنْ
دعيني أراكِ كما أتصــوّرْ..

حقائب البكاء

إذا أتى الشتاءْ ..
وحرّكتْ رياحُهُ ستائري
أحسّ يا صديقتي
بحاجة الى البـــكاءْ
على ذراعيكِ ..
عـــلى دفاتري .

إذا أتى الشتاءْ

وانقطعتْ عَنْدلةُ العنادلِ

وأصبحتْ ..

كلّ العصـــافير بلا منازلِ

يبتديء النزيفُ في قلبي ..وفي أناملي ..

كأنما الأمطـــارُ في السماءْ

تهطُلُ يا صديقتي في داخلي ...

عندئذٍ .. يغمرني

شوقٌ طفوليّ الى البكاءْ ..

على حرير شعرك الطويل كالسنابلِ .

كمركبٍ أرهقه العياءْ
كطائرٍ مهاجرٍ ..
يبحث عن نافذة تُضَاء
يبحث عن سقفٍ لهُ ..
في عُتْمة الجداثلِ ...

●

إذا أتى الشتاءْ ..
واغتالَ ما في الحقل من طُيوبٍ ..
وخبّأ النجومَ في ردائه الكئيبِ
يأتي اليّ الحزنُ من مغارة المساءْ
يأتي كطفلٍ شاحبٍ غريبِ

مبلّلِ الخدّينِ والرداءْ ..
وأفتحُ البابَ لهذا الزائرِ الحبيبِ
أمنحُهُ السريرَ .. والغطاءْ
أمنحُهُ .. جميعَ ما يشاءْ

•

من أين جاء الحزنُ يا صديقتي ؟
وكيف جاءْ ؟
يحمل لي في يده ..
زنابقاً رائعةَ الشحوبِ
يحملُ لي ...
حقائبَ الدموعِ والبكاءْ ..

حبّكِ طيرٌ أخضرُ

حُبّكِ طيرٌ أخضرُ..
طَيْرٌ غريبٌ أخضرُ..
يكبرُ يا حبيبتي كما الطيورُ تكبرُ
ينقُرُ من أصابعي
ومن جفوني ينقُرُ
كيف أتى؟
متى أتى الطيرُ الجميلُ الأخضرُ؟

لم أفتكرْ بالأمر يـــا حبيبتي
إنّ الذي يُحبّ لا يُفكّرُ ...

●

حُبّك طفلٌ أشقرُ ..
يكسر في طريقــه ما يكسرُ ..
يزورني ..
حين السماءُ تُمْطرُ
يلعبُ في دفاتري
وأصبرُ ..
يلعبُ في مشاعري
وأصبرُ ..

حُبّكِ طفلٌ مُتْعِبٌ
ينام كلّ الناس يا حبيبي ويَسْهَرْ
طفلٌ..
على دموعه لا أقدرُ..

●

حُبّكِ ينمو وحدهُ
كما الحقولُ تُزْهِرُ
كما على أبوابنا..
ينمو الشقيقُ الأحمرُ

كما على السفوح
ينمو اللوزُ والصنوبرُ
كما بقلب الخوخِ ..
يجري السُكَّرُ ..
حُبُّكِ .. كالهواء يا حبيبتي ..
يحيط بي
من حيث لا أدري به ، أو أشعرُ
جزيرةٌ حبّكِ .. لا يطالها التخيّلُ
حلمٌ من الأحلام ..
لا يُحكى .. ولا يُفَسَّرُ ..

حُبّكِ ما يكونُ يا حبيبتي ؟
أزهرةٌ ؟ أم خنجرٌ ؟
أم شمعةٌ تضيءُ ..
أم عاصفةٌ تدمّرُ ؟
أم انه مشيئةُ الله التي لا تُقْهَرُ

•

كلّ الذي أعرفُ عن مشاعري
أنكِ يــا حبيبتي ، حبيبتي ..
وأنّ من يُحبّ ..
لا يُفكّرُ ...

القصيدة البحرية

في مرفأ عينيكِ الأزرق
أمطارٌ من ضوءٍ مسموع
وشموسٌ دائخةٌ .. وقلوعْ
ترسمُ رحلتَها للمُطلَقْ ..

●

في مرفأ عينيكِ الأزرقْ
شُبّاكٌ بحريّ مفتوحْ
وطيورٌ في الأبعاد تلوحْ
تبحثُ عن جزُرٍ لم تُخْلَقْ ..

في مرفأ عينيكِ الأزرقْ ..
يتساقط ثلجٌ في تمّوزْ
ومراكبُ حبلى بالفيروزْ
أغرقتِ البحرَ ولم تغرقْ ..

•

في مرفــأ عينيكِ الأزرقْ
أركضُ كالطفل على الصَخْرِ
أستنشقُ رائحــةَ البحرِ..
وأعودُ كعصفورٍ مُرْهَقْ..

في مرفــأ عينيكِ الأزرقْ..
أحلم بالبحــر وبالابحارْ
وأصيدُ ملايينَ الأقمــارْ
وعُقودَ اللؤلــؤْ والزنبقْ

في مرفـــأ عينيكِ الأزرقْ
تتكلـمُ في الليل الأحجارْ ..
في دفـــتر عينيكِ المُغلَقْ
مَنْ خبـّأ آلافَ الأشعارْ؟

*

لو أنّي .. لـــو أنّي .. بحّارْ
لـــو أحدٌ يمنحني زورقْ ..
أرسيتُ قلـــوعي كلَّ مساءْ
في مرفـــأ عينيكِ الأزرقْ ..

الحسناءُ والدفتر

قالتْ : أتسمحُ أن تُزيّنَ دفتري
بعبارة ، أو بيتِ شعرٍ واحدٍ ..

بيتٍ أخبّئهُ بليل ضفائري
وأريحُهُ كالطفل فوق وسائدي

قُلْ ما تشاءُ ، فانّ شِعرَكَ شاعري
أغلى وأروعُ من جميع قلائدي

ذاتَ المفكّرة الصغيرة .. أعذري
ما عــاد ماردكِ القديمُ بمــاردِ

من أينَ ؟ أحلى القــارئات أتيتِني
أنا لستُ اكثرَ من سراجٍ خامدِ ..

أشعاريَ الأولى . أنا أحرقتُها
ورميتُ كلَّ مزاهري وموائدي ..

أنتِ الربيعُ .. بدفئه وشموسه
ماذا سأصنعُ بالربيع العائدِ ؟.

لا تبحثي عني خِلالَ كتابتي ..
شتّانَ ما بيني وبين قصائدي ..

أنا أهدمُ الدنيا ببيتٍ شـــاردٍ
وأعمّرُ الدنيـــا ببيتٍ شاردِ ..

بيدي صنعتُ جمالَ كلّ جميلةٍ
وأثرتُ نَخْوَةَ كلّ نهدٍ ناهدِ

أشعلتُ في حطب النجوم حرائقاً
وأنا أمامكِ كالجدار الباردِ ..

كُتُبي التي أحببتِها وقــرأتِها

ليستْ سوى ورقٍ .. وحبرٍ جامدِ

لا تُخدعي ببروقِها ورعُودها

فالنار ميّتــةٌ بجوف مواقدي

سيفي أنا خشبٌ .. فــلا تتعجّبي

إنْ لم يضمّكِ ، يا جميلةُ ، ساعدي .

إني أحاربُ بالحروف وبالرؤى

ومن الدخان صنعتُ كلّ مشاهدي

•

شيّدتُ للحبّ الأنيق معابداً
وسقطتُ مقتولاً .. أمام معابدي ..

●

قَزَحيّةَ العينين .. تلك حقيقتي ..
هل بعد هذا تقرأينَ قصائدي؟

يَدي

أصبحتِ جزءاً من يدي ..
جزءاً من انسيابِها
من جوها الماطر
من سحابِها
كأنما ..
في لَحْمِها ، حُفِرْتِ
في أعصابِها ..

●

أصبحتِ جزءاً من يدي ..

أراكِ في عروقها .

في غيمها الأزرقِ ،

في ضبابِها ،

أراكِ في هدوئها

أراكِ في اضطرابها

في حُزْنها ،

في صمتها الطويلِ ،

في اكتئابها ،

أراكِ في الدمع الذي

يقطرُ من أهدابها ..

أراكِ يا حبيبتي
على يدي نائمــةً ..
كطفلةٍ نامتْ عــلى كتابها ..

•

أصبحتِ جزءاً من يدي .
إسمُكِ مكتوبٌ على أبوابها
وجهُكِ مرسومٌ عــلى ترابها
تذكّري ..
كم مرةٍ .. لعبتِ بالثلج على هضابِها
وضِعْتِ كالنجمة في أعشابِها

كم مرةٍ ..
دقّاتِ كفّيكِ على أحطابِها

●

لا .. لستِ جزءاً من يدي
أنتِ يدي .
بشمسِها .. وبَحْرِها
وطُهْرِها .. وكفرِها ..
ونثرِها .. وشِعْرِها ..
وحبّكِ المحفور ، بالسكّينِ ،
في أعصابِها ..

بَعدالعَاصِفَة

أتُحبّني . بعد الـذي كانا ؟
إني أحبّكِ رغم مـا كانا

ماضيكِ . لا أنوي إثارتَهُ
حسبي بأنّكِ هاهُنا الآنا ..

تَتَبسّمينَ .. وتُمْسكين يدي
فيعود شكّي فيكِ إيمـانا ..

عن أمسِ . لا تتكلّمي أبداً ..
وتألّقي شَعْراً .. وأجفانا

أخطاؤكِ الصُغرى .. أمرّ بها
وأحوّلُ الأشواكَ ريحانا ..

لولا المحبّةُ في جوانحه
ما أصبحَ الإنسانُ إنسانا ..

●

عامٌ مضى . وبقيتِ غاليةً
لا هُنْتِ أنتِ ولا الهوى هانا ..

إني أحبّكِ . كيف يمكنني ؟
أن أشعلَ التـــاريخَ نيرانـــا

وبه معابدُنـــا ، جرائدُنا ،
أقداحُ قهوتِنا ، زوايانـــا

طفليْنِ كُنّا .. في تصرّفنا
وغرورِنا ، وضـــلالِ دعوانا

كَلِماتُنا الرعْـــناءُ . مضحكةٌ
ما كان أغباها .. وأغبـــانا

فَلَكَمْ ذهبتِ وأنتِ غاضبةٌ
ولكَمْ قسوتُ عليكِ أحيانا ..

ولربّما انقطعتْ رسائلُنا
ولربّما انقطعتْ هدايانا ..

مهما غَلَوْنا في عداوتنا
فالحبُّ أكبرُ من خطايانا ..

●

عيناكِ نَيْسَانانِ .. كيف أنا
أغتالُ في عينيكِ نَيْسَانا ؟

قَدَرٌ علينا أن نكون معـــاً
يا حلوتي . رغم الذي كانا ..

إنَّ الحديقةَ لا خيـــارَ لها
إنْ أطلعتْ ورقاً وأغصانا ..

هذا الهــوى ضوءٌ بداخلنا
ورفيقُنا .. ورفيقُ نجوانا

طفلٌ نداريــهِ ونعبُدُهُ
مهما بكى معنا .. وأبكانا ..

أحزانُنا منــهُ .. ونسألُهُ
لو زادنا دمعاً .. وأحزانا ..

●

هاتي يديْكِ .. فأنتِ زنبقتي
وحبيبتي . رغم الــذي كانا ..

الدخول إلى هيروشيما

مُبلّلٌ . مُبلّلٌ

قلبي . كمنديل سَفَرْ

كطائرٍ ..

ظلّ قروناً ضائعاً تحت المطرْ ..

زجاجةٌ ..

تدفعها الأمواجُ في بحر القَدَرْ

سفينةٌ مثقوبةٌ
تبحثُ عن خلاصِها ،
تبحثُ عن شواطىءٍ لا تُنْتَظرْ ..

•

قلبيَ يا صديقتي !
مدينةٌ مغلقةٌ ..
يخافُ أن يزورَها ضوءُ القمَرْ
يضجرُ من ثيابه فيها الضجَرْ ..
أعمدةٌ مكسورةٌ
أرصفةٌ مهجورةٌ
يغمرها الثلجُ وأوراقُ الشجَرْ ..

قَبْلكِ يا صغيرتي..

جاءت إلى مدينتي

جحافلُ الفُرْسِ وأفواجُ التَتَرْ

وجاءها اكثرُ من مغـــامرٍ..

ثم انتحَرْ..

فحاذري أن تلمسي جدرانَها

وحاذري أن تقـــربي أوثانهـــا

فكلّ من لامسَها..

صار حجرْ..

•

••

مدينتي ..

مالكِ من مدينتي ؟.

فليس في ساحاتِها ..

سوى الذُباب والحُفَرْ ..

وليس في حياتها

سوى رفيقٍ واحدٍ .

هو الضَجَرْ ..

إلى تلميذة

قُلْ لي — ولو كَذِباً — كلاماً ناعماً
قد كادَ يقتلني بكَ التمثالُ ..

مازلتِ في فنِّ المحبّة .. طفلةً
بيني وبينكِ أبْحُرٌ وجبالْ

لم تستطيعي — بعدُ — أن تتفهّمي
أنَّ الرجالَ جميعَهمْ .. أطفالُ

اني لأرفضُ أن أكـــون مهرّجاً
قَزْماً .. عـــلى كَلِماته يحتالُ

فاذا وقفتُ أمـــام حسنك صامتاً
فالصمتُ في حَرَمِ الجمالِ .. جمالُ

كَلِماتُنا في الحبّ.. تقتل حبّنـــا
إنّ الحـــروفَ تموتُ حينَ تقالُ

●

قِصصُ الهوى قد أفسدتكِ .. فكلّها
غيبوبةٌ .. وخرافـــةٌ .. وخيالُ

الحبّ ليس روايةً شرقيةً
بختامها يتزوّج الأبطالُ ..

لكنهُ الابحارُ دون سفينةٍ
وشعورُنا أنّ الوصولَ محالُ

●

هو أن تظلّ على الأصابع رعشةٌ
وعلى الشفاه المطبَقاتِ سؤالُ

هو جدولُ الأحزان في أعماقنا
تنمو كرومٌ حوله ، وغِلالُ

هو هذه الأزَماتُ تسحقنا معاً
فنموتُ نحنُ .. وتزهرُ الآمالُ

هو أن نثورَ لأيِّ شيء تــافهٍ
هو يأسُنا .. هو شكّنا القتّالُ

هو هذه الكفّ التي تغتــالُنا
ونقبّلُ الكفَّ التي تغتالُ ..

●

لا تجرحي التمثــالَ في إحساسه
فلكم بكى في صمته .. تمثالُ

قد يُطْلِــعُ الحجرُ الصغيرُ براعماً
وتسيل منه جداولٌ وظلالُ

إني أحبّكِ .. من خــلال كآبتي
وجهاً كوجه الله ليس يُطالُ ..

حسبي وحسبُكِ .. ان تظلي دائماً
سرًّا يمزقني .. وليس يقــالُ ..

يوميّات قرصان

عزيزتي ،

إذا رجعتُ لحظةً لنفسي

أشعر أن حبنا جريمَة ..

وأنني مهرجٌ عجوزْ

يقذفه الجمهور بالصفير والشتيمَة

أشعر أني سارقٌ
يسطو على لؤلؤةٍ كريمَهْ
أشعر في قرارتي
أن العبارات التي ألفظُها
جريمَهْ ..
أن انتصاراتي التي أزعمها
ليست سوى هزيمَهْ
فما أنا
أكثر من جريدةٍ قديمَهْ ..
وأنتِ يا صغيرتي
ما زلتِ ..
تحتاجينَ للأمومَهْ ..

إذا رجعتُ لحظةً لنفسي .
أدركُ يا عزيزتي
تفاهةَ انتصاري
أشعرُ أن حبّنا
تجربةُ انتحارِ ..
وأننـــا ..
ننكش كالأطفال في هياكل المحارِ ..
أشعر أن ضحكتي ..
نوعٌ من القمارِ ..
وقبلتي ..
نوعٌ من القمارِ ..

أشعر أن نهدكِ المزروعَ في جواري ..
كخنجرٍ مفضّضٍ ..
ككوكبٍ مَداري
يشتُمني ..
يجلدني ..
يُشْعرني بعاري ..

•

إذا رجعتُ لحظةً لنفسي
أشعر أن حبّنا
حماقةٌ كبيرَهْ ..
وأنني حاوٍ من الحواةْ ..
يُخرج من جيوبه الأرانبَ المثيرَهْ ..

وأنني كتاجر الرقيقْ ..
يبيع كلَّ امرأةٍ ضميرَهْ ..
أشعر في قرارتي
أن يدي في يدك الصغيرهْ ..
قرصنةٌ حقيرهْ ..
أن يدي ..
كخيط عنكبوتٍ
تلتفُّ حول الخصر والضفيرَهْ .
أشعر في قرارتي
أنكِ ، بعدُ ، نعجةٌ غريرَهْ
أما أنا .. فمركبٌ عتيقٌ
يواجهُ الدقائقَ الأخيرَهْ ..

حصان

حاذري أن تقعي بين يديّا
إنّ سُمّي كلّه في شفتيّا

إنني أرفضُ أن أبقى هُنا
رِجْلَ كرسيّ.. وتمثالاً غبيّاً...

حاذري أن ترفعي السَوْطَ .. ألمْ
تركبي قَبْلُ .. حصاناً عربيّاً ..

نَخْزَةٌ منكِ على خاصرتي
تجعلُ الحقدَ بصدري بربريّاً ..

أنا شمشونُ .. اذا أوجعتِني
قلتُ : يا ربي ، عليها .. وعليّا ..

ثمن قصائدي

«لقد أحبّتْ شاعرا»
وتمضغُ النساءُ في المدينة القديمَهْ ..
قصّتنا العظيمَهْ ..
ويرفعُ الرجــالُ في الهواءْ
قَبْضاتِهم .. وتُشْحَذُ الفؤوسْ ..
وتُقْرع الكؤوسُ بالكؤوسْ ..
كأنها .. كأنها جريمَهْ ..
بأن تُحبّي شاعرا ...

فَرَاشَتِي ..

يا لَيتَ باستطاعتي

أن لا أكونَ شاعرا ..

يا ليتني ..

أقدرُ أن أكونَ شيئاً آخَــــرا

مرابياً ، أو سارقاً ..

أو قاتلاً ..

أو تاجرا ..

يا ليتني أكونُ يا صديقتي الحزينه ..

لصًّا على سفينَه ..

فربَّما تقبلُني المدينَه ..

مدينةُ القصديرِ والصفيحِ ، والحجَرْ .

تلكَ التي سماؤها لا تعرفُ المطرْ ..
وخبزُها اليوميّ ..
حقدٌ وضجَرْ ..
تلكَ التي .. تطاردُ الحرفَ ..
وتغتالُ القمَرْ ..
يا ليتَ باستطاعتي ..
يا نجمتي ،
يا كرمتي ،
يا غابتي ،
أن لا أكون شاعرا ..
لكنما الشعرُ قدَرْ ..

فكيفَ ، يا لؤلؤتي وواحتي ..
أهربُ من هذا القدَرْ ؟.

●

الناسُ في بلادنا السعيدَهْ ..
لا يفهمونَ الشاعرا ..
يرونه مهرّجاً يحرك المشاعرا ..
يَرَوْنَ قرصاناً به
يقتنصُ الكنوزَ .. والنساءَ .. والجرائرا
يرون فيه ساحرا ..
يحوّل النحاسَ في دقيقةٍ
إلى ذهبْ ..

ما أصعبَ الأدبْ !
فالشعرُ لا يُقرأ في بلادنا لذاتِه ..
لجرْسِهِ ..
أو عمقهِ ..
أو محتوى لَفْظَاتِهِ ..
فكلُّ ما يهمّنا ..
من شعرِ هذا الشاعِرِ ..
ما عَدَدُ النساءِ في حياتهِ ؟
وهل لهُ صديقةٌ جديدَهْ ؟
فالناسُ ..
يقرأون في بلادنا القصيدَهْ ..
ويذبحونَ صاحبَ القصيدَهْ ..

أعطيتُ هذا الشرقَ من قصائدي بيادرا
علّقتُ في سمائه .. النجومَ واجْوِاهرا
ملأتُ يا حبيبتي ..
بحُبّه الدفــاترا ..
ورغم ما كتبتُهُ ..
ورغم ما نشرتُهُ
ترفضني المدينةُ الكئيبةْ ..
تلك التي سماؤها لا تعرف المطرْ ..
وخبزُها اليوميُّ .. حقدٌ وضجرْ ..
ترفضني المدينــةُ الرهيبةْ ..
لأنني .. بالشِعْر يا حبيبةْ .
غيّرتُ تاريخَ القمرْ ..

مرثاة قطة

عرفتُكِ من عامين .. ينبوعَ طيبةٍ
ووجهاً بسيطاً كان وجهي المُفَضّلا ..

وعينينِ أنقى من ميـــاه غمامةٍ
وشَعْراً طفوليّ الضفائر مُرْسَلا

وقلباً كأضواء القناديل صافيــاً
وحُبّاً ، كأفراخ العصافير ، أوّلا ..

أصابعُكِ الملســاءُ كانتْ مناجماً
أُلملمُ عنها لــؤلؤاً وقرنفلا ..

وأثوابُكِ البيضــاء كانت حمائماً
ترشرش ثلجاً – حيث طارتْ – ومخملا

●

عرفتُكِ صوتاً ليس يُسْمعُ صوتُهُ
وثغراً خجولاً كان يخشى المُقبِّلا ..

فأين مضتْ تلك العذوبةُ كلُّها ..
وكيف مضى الماضي .. وكيف تبدّلا؟.

توحّشتِ .. حتى صرتِ قِطّةَ شارعٍ
وكنتِ على صدري تحومين بُلبلا ..

فلا وجهكِ الوجه الذي قد عبدتُهُ
ولا حسنكِ الحسن الذي كان مُنْزَلا ..

وداعتُكِ الأولى استحالتْ رعونةً
وزينتكِ الأولى استحالتْ تبذلا ..

أيمكن أن تغدو المليكةُ هكذا ؟
طلاءً بدائياً .. وجفناً مكحّلا ...

أيمكن ان يغتالَ حسنُكِ نفسَهُ
وأن تصبح الخمرُ الكريمةُ حنظلا ..

يروّعني أن تصبحي غجريةً
تنوء يداها بالأساور والحُلى ..

تجولينَ في ليل الأزقة .. هرةً
وجوديةً .. ليستْ تثير التخيّلا ..

●

سلامٌ على من كُنْتِها .. يا صديقتي
فقد كنتِ أيامَ البساطةِ أجملا ..

مَاذا أقولُ له؟

ماذا أقول لهُ لو جاء يسألني ..
إن كنتُ أكرههُ أو كنتُ أهواهُ؟

ماذا أقولُ، إذا راحت أصابعهُ
تُلملمُ الليلَ عن شعري وترعاهُ؟

وكيف أسمحُ أن يدنو بمقعده ؟
وأن تنـــام على خصري ذراعاهُ ؟

غداً اذا جـــاء .. أعطيه رسائلَهُ
ونُطعمُ النارَ أحلى ما كتبنـــاهُ

حبيبتي ! هل أنا حقـــاً حبيبتُهُ ؟
وهل أصدّقُ بعد الهجر دعواهُ ؟

أما انتهتْ من سنينٍ قصتي معهُ ؟
ألم تمُتْ كخيوط الشمس ذكراهُ ؟

أما كسرنا كؤوسَ الحب من زمنٍ
فكيف نبكي على كأس كسرناهُ؟

●

ربّاهُ .. أشيــاؤه الصغرى تعذبني
فكيف أنجو من الأشياء ربّــاهُ؟

هنا جريدتُهُ في الركن مهملةٌ
هنا كتابٌ معاً .. كنا قــرأناهُ

على المقاعد بعضٌ مــن سجائره
وفي الزوايا .. بقايا من بقــاياهُ ..

مالي أحدّق في المرآة .. أسألُها
بأيّ ثوبٍ من الأثواب ألقاهُ

أأدّعي أنني اصبحت أكـــرهه؟
وكيف أكرهُ من في الجفن سكناهُ؟

وكيف أهرب منه؟ إنـــه قَدَري.
هل يملك النهرُ تغيـــيراً لمجراهُ؟

أحبّه .. لستُ أدري ما أُحبّ بـــه
حتى خطاياهُ ما عـــادتْ خطاياهُ

الحبّ في الأرضِ . بعضٌ من تخيُّلِنا
لو لم نجدهُ عليها .. لاخترعنــــاهُ

ماذا أقولُ له لو جاء يسألني
إن كنتُ أهواهُ . إني الفُ أهواهُ ..

ألمجدُ للضفائرِ الطويلة

.. وكانَ في بغداد ياحبيبتي ، في سالف الزمانْ
خليفةٌ لهُ ابنةٌ جميلَهْ ..
عيونُها .
طَيْرانِ أخضرانْ ..
وشَعْرُها قصيدةٌ طويلَهْ ..

سعى لها الملوكُ والقياصرَه ..
وقدّموا مَهْراً لها ..
قوافلَ العبيد والذهبْ
وقدّموا تيجانَهُمْ
على صحافٍ من ذهبْ ..
ومَن بلاد الهند جاءها أميرْ ..
ومن بلاد الصين جاءها الحريرْ ..
لكنما الأميرةُ الجميلَهْ
لم تقبلِ الملوكَ والقصورَ والجواهرا ..
كانت تحبّ شاعرا ..
يلقي على شُرْفتِها
كلَّ مساءٍ وردةً جميلَــهْ
وكِلْمةً جميلَهْ ..

تقولُ شهرزادْ :

.. وانتقم الخليفةُ السفّاحُ من ضفائر الأميرَهْ

فقصّها ..

ضفيرةً .. ضفيرَهْ ..

وأعلنتْ بغدادُ – يا حبيبتي – الحدادْ

عامينِ ..

أعلنتْ بغدادُ – ياحبيبي – الحدادْ

حُزْناً على السنابل الصفراء كالذهَبْ

وجاعتْ البلادْ ..

فلم تعُدْ تهتزّ في البيادرِ

سنبلةٌ واحدةٌ ..

أو حبّةٌ من العنبْ ..

وأعلنَ الخليفةُ الحقودْ
هذا الذي أفكاره من الخشبْ
وقلبهُ من الخشبْ
عن ألف دينارٍ لمن يأتي برأس الشاعرِ.
وأطلقَ الجنودْ ..
ليحرقوا ..
جميعَ ما في القصر من ورودْ ..
وكلَّ ما في مُدُنِ العراقِ من ضفائرِ.

•

سيمسحُ الزمانُ ، يا حبيبتي ..
خليفةَ الزمانْ ..

وتنتهي حيـــاتُـهُ

كأيّ بهلوانْ ..

فالمجدُ .. يا أميرتي الجميلَهْ ..

يا مَنْ بعينيها ، غفا طيرانِ أخضَرانْ

يظلّ للضفائر الطويلَهْ ..

والكِلْمةِ الجميلَهْ ..

لو كنتِ في مَدريد..

لو كنتِ في مدريدَ في رأس السَنَه
كنا سهرنا وحدنا
في حانة صغيرَه
ليس بها سوانا
تبحثُ في ظلامها عن بعضها يدانا
كُنّا شربنا الخمرَ في أوعيةٍ من الذهَبْ

كنا اختَرعنا – ربّما – جزيرَهْ ..
أحجارُها من الذهبْ ..
أشجارُها من الذهبْ
تُتوّجينَ فوقها أميرَهْ ..

●

لو كنتِ في مدريد في رأس السَنَهْ
كنّا رأينا .. كيف في إسبانيا
أيّتها الصديقة الأثيرَهْ ..
تشتعلُ الحرائقُ الكبيرَهْ
في الأعين الكبيرَهْ ..
كيف تنام الوردةُ الحمراءُ في الضفيرهْ ..
كنا عرفنا لذّةَ الضَياعِ في الشوارعِ

وجوهُنا تحت المطرْ
ثيابنا تحت المطرْ
كنا رأينا في مغارات الغَجَرْ
كيف يكون الهمسُ بالاصابعِ ..
والبوحُ والعتابُ بالاصابعِ ..
وكيف للحبّ هنا ..
طعمُ البهارِ اللاذعِ ..

●

لو كنتِ في مدريد في رأس السنَهْ ..
كنا ذهبنا آخرَ الليل إلى الكنيسَهْ
كنا حملنا شمعَنا وزيتَنا ..
لسيّد السلام والمحبّهْ ..

كُنّا شكونا حزنَنا اليهِ ..
كُنا أرحنا رأسنا لديهِ ..
لعلّه في السنة الجديدهْ ..
أيتها الحبيبةُ البعيدَهْ ..
يجمعني إليكِ بعد غُرْبَهْ ..
في منزلٍ جدرانُهُ محبّهْ
وخبزُهُ محبّهْ ..

●

لو كنتِ في مدريدَ في رأس السَنَهْ
كُنّا ملأنا المدخنَهْ ..
عرائساً ملوّنه ..
لطفلةٍ دافئة العيونْ ..

نعيشُ يا حبيبتي بوهمها ..
من قبل أن تكونْ ..
نبحث يا حبيبتي عن اسمها
من قبل ان تكونْ ..
كنّا صنعنا تَخْتَها الصغيرَ من ظنونْ
تختاً من الأحلام والقطيفة الملوّنَهْ
تنامُ فيه ـ ربّما ـ بعد سَنهْ ..

بَريدها الذي لا يأتي

تلكَ الخطاباتُ الكسولةُ بيننا
خيرٌ لها .. خيرٌ لها .. أن تُقْطَعَا

إنْ كانت الكلماتُ عندكِ سُخْرَةً
لا تكتبي . فالحبّ ليس تبرّعا

أنا أرفضُ الاحسانَ من يد خالقي
قد يأخذ الاحسانُ شكلاً مُفْجِعا

إنِّي لأقرأ ما كتبتِ فلا أرى
إلاّ البرودةَ .. والصقيعَ المفْزِعا ..

عفويةٌ كوني . وإلاّ فاسكتِي
فلقد مللتُ حديثَكِ المتميّعـا

●

حَجَرِيّةَ الإحساس .. لن تتغيّري
إنِّي أخاطبُ ميّتاً لن يَسمعا

ما أسخفَ الأعذارَ تبتدعينها
لو كان يمكنني بها أن أقنعا

سنةٌ مضتْ . وأنا وراء ستائري
أستنظر الصيفَ الذي لن يرجعا ..

كلُّ الذي عندي رسائلُ أربعٌ
بقيتْ ـ كما جاءتْ ـ رسائلَ أربعا .

هذا بريدٌ . أم فتــاتُ عواطفٍ
إني خُدعتُ . ولن اعودَ فأُخدعا .

•

يا أكسَلَ امرأةٍ .. تخطّ رسالةً
يا ايّها الوهمُ الذي ما أشبَعَا ..

أنا مِنْ هواكِ .. ومن بريدكِ مُتْعَبٌ
وأريدُ أن أنسى عذابَكما معا ..

لا تُتْعبي يدَكِ الرقيقةَ . إنني
أخشى على البللور أن يتوجّعا ..

إني أريحُكِ من عناء رسائلٍ ..
كانتْ نفاقاً كلُّها .. وتصنّعا

الحرفُ في قلبي نزيفٌ دائمٌ
والحرفُ عندكِ .. ما تعدّى الإصبعا.

تريـدين ..

تُريدينَ مثلَ جميعِ النساءِ ..
كنوزَ سليمانَ ..
مثلَ جميع النساءِ
وأحواضَ عطرٍ
وأمشاطَ عاجٍ
وسربَ إماءِ

تُرِيدينَ مَوْلى ..
يُسبِّحُ باسمكِ كالببَّغاءِ
يقولُ : (أحبّكِ) عنـد الصباحِ
يقولُ : (أحبّكِ) عند المساءِ
ويغسلُ بالخمرِ رجليْكِ ..
يا شهرزادَ النساءِ ..

•

تُريدينَ مثـل جميع النساءِ
تريدينَ مني نجومَ السماءِ
وأطباقَ مَنٍّ ..
وأطباقَ سلوى ..
وخُفّينِ من زَهَرِ الكستناءِ ..

تريدينَ ..

من شَنَغَهايَ الحريرَ ..

ومن أصفهانَ

جلودَ الفراءِ ..

ولستُ نبياً من الأنبياءِ ..

لألقي عصايَ ..

فينشقَّ بحرٌ ..

ويولدُ بين الغمائم قصرٌ

جميعُ حجارته من ضياءِ ..

●

تريدينَ مثلَ جميعِ النساءِ ..
مراوحَ ريشٍ
وكُحْلاً ..
وعطـــرا ..
تريدينَ عبداً شديدَ الغباءِ
ليقرأ عند سريركِ شعرا .
تريدينَ ..
في لحظتينِ اثْنَتيْنِ
بَلاطَ الرشيدِ
وإيوانَ كِسرى ..
وقافلةً من عبيد وأسرى
تجرّ ذيولكِ ..
يا كلْيوبترا ...

ولستُ أنا ..
سندبادَ الفضاءِ ..
لأحضر بابلَ بين يديْكِ
وأهرامَ مصرِ ..
وإيوانَ كِسْرى
وليس لديَّ سراجُ علاءِ
لآتيكِ بالشمسِ فوقَ اناءِ ..
كما تتمنّى .. جميعُ النساءِ ..

●

وبعدُ ..
أيا شهرزادَ النساءِ ..
أنا عاملٌ من دمشقَ .. فقيرٌ
رغيفي أغمّسه بالدماءِ ..

شعوري بسيطٌ
وأجري بسيطٌ
وأؤمنُ بالخبز والأولياءِ ..
وأحلم بالحبّ كالآخرينْ ..
وزوجٍ تخيطُ ثقوبَ ردائي ..
وطفلٍ ينامُ على ركبتيَّ
كعصفور حقلٍ
كزهرةِ مـــاءِ ..
أفكرّ بالحب كالآخرينْ ..
لأن المحبّة مثل الهواءِ ..
لأن المحبّة شمسٌ تضيء ..
على الحالمينَ وراء القصورِ ..

على الكادحينَ ..
على الأشقياءِ ..
ومن يملكونَ سريرَ حريرٍ
ومن يملكونَ سريرَ بُكاءِ ..

•

تريدينَ مثلَ جميعِ النساءِ ..
تريدينَ ثامنةَ المعجزاتِ ..
وليس لديَّ ..
سوى كبريائي ..

لا تحبّيني

هذا الهوى ..
ما عادَ يُغريني !
فَلْتستريحي .. ولْتريحيني ..

إنْ كان حبّكِ .. في تقلّبهِ
ما قد رأيتُ ..
فلا تُحبّيني ..

حُبّي ..

هو الدنيا بأجمعها

أما هواكِ . فليس يعنيني ..

أحزانيَ الصغْرى .. تعانقني .

وتزورني ..

إنْ لم تزوريني .

ما همّني ..

ما تشعرينَ به ..

إن افتكاري فيكِ يكفيني ..

فالحبّ .
وهمٌ في خواطرنا
كالعطر ، في بال البساتينِ ..

عيناكِ .
من حُزْني خلقتُهُما
ما أنتِ ؟
ما عيناكِ ؟ من دُوني

فمُكِ الصغيرُ ..
أدرتُهُ بيدي ..
وزرعتُهُ أزهارَ ليمونِ ..

حتى جمالُكِ .
ليس يُذْهلني
إن غابَ من حينٍ إلى حينِ .

فالشوقُ يفتحُ ألفَ نافذةٍ
خضراءَ ..
عن عينيكِ تُغْنيني

لا فرقَ عندي . يا معذّبتي
أحببتني .
أم لم تُحبّيني ..

أنتِ استريحي .. من هوايَ أنا ..
لكنْ سألتُكِ ..
لا تُريحيني ..

إغضَبْ

إغضبْ كما تشاءُ ..
واجرحْ احاسيسي كما تشاءُ
حطّمْ أواني الزهر .. والمرايـــا ..
هدّدْ بحب امرأةٍ سوايا ..
فكلُّ ما تفعلُهُ سواءُ ..
وكلُّ ما تقوله سواءُ ..
فأنتَ كالأطفال يا حبيبي
نحبّهمْ .. مهما لنـــا أساؤوا ..

إغضبْ !

فأنتَ رائعٌ حقــاً متى تثورُ

إغضبْ !

فلولا الموجُ ما تكوّنتْ بحورُ ..

كُنْ عاصفاً ..

كُنْ ممطراً ..

فانّ قلبي دائماً غفورُ

إغضبْ !

فلن أجيبَ بالتحدّي

فأنت طفلٌ عابثٌ ..

يملؤه الغـــرورُ ..

وكيف من صغارها ..

تنتقمُ الطيورُ ؟

إذهبْ ..

إذا يوماً مللتَ منّي ..

واتّهمِ الأقدارَ واتّهمني ..

أما أنا فإني ..

سأكتفي بدمعتي وحزني ..

فالصمتُ كبرياءُ .

والحزنُ كبرياءُ .

إذهبْ ..

إذا أتعبَكَ البقاءُ ..

فالأرضُ فيها العطرُ والنساءُ ..

وعندما تريد أن تراني ..
وعندما تحتاج كالطفل إلى حناني ..
فَعُدْ الى قلبي متى تشاءُ ..
فأنتَ في حياتيَ الهواءُ ..
وأنتَ .. عندي الأرضُ والسماءُ ..

●

إغضبْ كما تشاءُ ..
واذهبْ .. متى تشاءُ
لا بدَّ أن تعود ذاتَ يومٍ
وقد عرفتَ ما هــو الوفاءُ ..

يجوزُ أن تكوني

يجوزُ أنْ تكوني
واحدةً من أجمل النساءِ ..
دافئةً ..
كالفحم في مواقد الشتاءِ ..
وَحْشيةً ..
كقطةٍ تمـوءُ في العَـراءِ ..
آمرةً .. ناهيةً
كالربِّ في السماءِ ..

يجوزُ أن تكوني .
سمراءَ .. إفريقيةَ العيونِ .
عنيدةً ..
كالفَرَسِ الحَرُونِ ..
عنيفةً ..
كالنارِ ، كالزلزالِ ، كالجنونِ ..
يجوز أن تكوني ..
جميلةً ، ساحقةَ الجمالِ ..
مثيرةً للجلد ، للأعصاب ، للخيالِ ..
وتُتقنين اللهوَ في مصائر الرجالِ ..

•

يجوزُ أن تضطجعي أمـــامي ..
عـــاريةً ..
كالسيف في الظلامِ ..
مليسةً كريشة النعامِ ..
نهدُكِ مُهْرٌ أبيضٌ
يجري ..
بلا سرجٍ ولا لجامِ ..
يجوز ان تبقي هُنا ..
عاماً وبعضَ عام ..
فلا يثيرُ حسنُكِ المدمّرُ اهتمامي ..
كأنما ..
ليست هناك امـــرأةٌ .. أمامي ..

يجوزُ أن تكوني
سلطانةَ الزمان والعصورِ ..
وأن أكون أبلهاً .. معقّدَ الشعورِ ..
يجوز أن تقولي
ما شئتِ عن جُبْني .. وعن غروري .
وأنّني .. وأنّني ..
لا أستطيعُ الحُبَّ .. كالخصيانِ في القصورِ
يجوز أن تهدّدي ..
يجوز أن تعربدي ..
يجوز أن تثوري ..
لكنْ أنا ..
رغمَ دموع الشمع والحريرِ ..
وعُقْدة (الحريم) في ضميري .
لا أقبلُ التزويرَ في شعوري ..

يجوزُ أن تكوني
شفّافةً كأدمع الربابَهْ
رقيقةً كنجمةٍ ،
عميقةً كغابَهْ ..
لكنني أشعر بالكآبَهْ ..
فالجنسُ – في تصوّري –
حكايةُ انسجامٍ ..
كالنحتِ ، كالتصوير ، كالكتابَهْ ..
وجسمُكِ النقيُّ . كالقشطةِ والرُّخامِ
لا يُحسن الكتابَهْ ..

تعوّدَ شَعْري عليكَ

تعوَّدَ شَعْري الطويلُ عليكْ
تعوّدتُ أرخيه كلَّ مساءٍ
سنابلَ قمح على راحتيكْ
تعوّدتُ أتركه يا حبيبي ..
كنجمة صيفٍ على كتفيكْ ..
فكيف تَملّ صداقةَ شَعْري ؟
وشَعْري ترَعْرعَ بين يديكْ .

ثلاثُ سنينْ ..
ثلاثُ سنينْ ..
تُخدّرني بالشؤون الصغيرَهْ ..
وتصنع ثوبي كأيّ اميرَهْ ..
من الأرجوانِ ..
من الياسمينْ ..
وتكتبُ إسمكَ فوق الضفائرْ
وفوق المصابيح .. فوق الستائرْ
ثلاثُ سنينْ ..
وأنتَ تردّد في مسمعيّا ..
كلاماً حنوناً .. كلاماً شهيّا ..
وتزرعُ حبّك في رئتيّا ..

وها أنتَ .. بعد ثلاث سنينْ ..
تبيعُ الهوى .. وتبيعُ الحنينْ
وتترك شَعْري ..
شقياً .. شقيّا ..
كطيرٍ جريحٍ .. على كتفيّا

●

حبيبي !
أخافُ اعتيادَ المرايا عليكْ ..
وعطري . وزينةِ وجهي عليكْ ..
أخافُ اهتمامي بشكل يديْكْ ..
أخافُ اعتيــادَ شفاهي ..
مع السنواتِ ، على شفتيكْ

أخافُ أموتُ

أخافُ أذوبُ

كقطعة شمعٍ على ساعديْك ..

فكيف ستنسى الحريرَ ؟

وتنسى ..

صلاةَ الحرير على رُكْبتيكْ ؟

●

لأني أحبّكَ ، أصبحتُ أجمَلْ

وبعثرتُ شعري على كتفيّ ..

طويلاً .. طويلاً ..

كما تتخيّلْ ..

فكيفَ تملّ سنابلَ شعري؟
وتتركه للخريف وترحَلْ
وكنتَ تريحُ الجبينَ عليه
وتغزلُهُ باليدينِ فيُغْزَلْ..
وكيف سأخبر مِشْطي الحزينْ؟
إذا جاءني عن حنانكَ يسألْ..
أجبني. ولـــو مرةً يا حبيبي
اذا رُحْتَ..
ماذا بِشَعْري سأفعَلْ؟

خمس رسائل إلى أمي

— ١ —

صباحَ الخير .. يا حُلْوَهْ ..
صباحَ الخير .. يا قدّيستي الحُلْوَهْ ..
مضى عامان يا أمي ،
على الولد الذي أبحَرْ
برحلته الخرافيّهْ ..
وخبّأ في حقائبه ..
صباحَ بلاده الأخضَرْ
وأنجمَها ، وأنهرَها ، وكلَّ شقيقها الأحمَرْ ..

وخبّأ في ملابسه
طرابيناً من النعناع والزعترْ ..
ولَيْلَكةً دمشقيّةْ ..

— ٢ —

أنا وحدي ..
دخانُ سجائري يضجَرْ
ومنّي مقعدي يضجَرْ
وأحزاني عصافيرٌ
تفتّش بعدُ عن بيدَرْ
عرفتُ نساءَ أوروبا ..
عرفتُ عواطفَ الاسمنتِ والخَشَبِ
عرفتُ حضارةَ التعبِ ..

وطفتُ الهندَ ،
طفتُ السندَ ،
طفتُ العالمَ الأصفرْ ..
ولم أعثرْ ..
على امرأةٍ تمشّطُ شعريَ الاشقرْ
وتحمل في حقيبتها
إليَّ عرائسَ السُكّرْ
وتكسوني إذا أعرى
وتنشلني إذا أعثرْ
أيا أمّي ..
أنا الولدُ الذي أبحرْ ..
ولا زالتْ بخاطره
تعيشُ عروسةُ السُكّرْ

فكيفَ .. فكيفَ .. يا أمّي
غدوتُ أباً ..
ولم أكبَرْ ؟.

– ٣ –

صباحَ الخيرِ من مدريدَ ..
ما أخبارُها الفُلّهْ ؟
بها أوصيكِ يا أمّاهُ
تلك الطفلة الطفلَهْ ..
فقد كانتْ أحبَّ حبيبةٍ لأبي .
يدللّها كطفلتهِ ..
ويدعوها إلى فنجان قهوتِـــهِ ..

ويَسقيها ، ويُطعمها
ويغمرُها برحمته ..
ومات أبي ..
ولا زالتْ تعيش بحُلْم عودتِه
وتبحثُ عنه في أرجاء غرفته ..
وتسألُ عن عباءته ..
وتسأل عن جريدته ..
وتسألُ حين يأتي الصيفُ
عن فيروز عينيه
لتنثر فوق كفّيه ..
دنانيراً من الذَهَب ...

— ٤ —

سلاماتٌ ..

سلاماتٌ ..

إلى بيتٍ سقانا الحبَّ والرحمَهْ ..

إلى أزهارك البيضاء ..

فَرْحةِ (ساحة النجمَهْ) ..

إلى تختي ،

إلى كُتُبي ،

إلى أطفال حارتِنا ..

وحيطانٍ ملأناها

بفوضى من كتابتِنا ..

إلى قِطَطٍ كسولاتٍ
تنام على مشارقنا ..
وليلكةٍ معرّشةٍ
على شُبّاكِ جارتنا ..
مضى عامان .. يا أميَّ
ووجهُ دمشقَ ..
عصفورٌ يُخربشُ في جوانحِنا ..
يعضُّ على ستائرِنا ..
وينقُرنا ، برفقٍ ، من أصابعنا ..
مضى عامان يا أمّي ..
وليلُ دمشقَ ..
فُلُّ دمشقَ ..

دورُ دمشقَ ..
تسكنُ في خواطرنا ..
مآذنُها .. تضيءُ على مراكبنا ..
كأن مآذنَ الأمويّ قد زُرِعَتْ بداخلنا
كأنّ مشاتل التفّاح تعبقُ في ضمائرنا.
كأن الضوءَ والأحجارَ ..
جاءتْ كلُّها معنا ..

— ٥ —

أتى أيلولُ أمّاهُ ..
وجاء الحزنُ يحملُ لي هداياهُ
ويترك عند نافذتي
مدامعَهُ وشكواهُ

أتى ايلولُ . أينَ دمشقُ ؟
أين أبي وعينــاهُ ؟
وأين حريرُ نظرتـِهِ
وأين عبيرُ قهوتهِ
سقى الرحمنُ مثواهُ ..
وأينَ رحابُ منزلنا الكبير . وأين نعماهُ ؟
وأينَ مدارجُ الشمشير .. تضحكُ في زواياهُ
وأين طفولتي فيه ..
أجَرْجِرُ ذَيْلَ قطّته ..
وآكُلُ من عريشتهِ
وأقطف من (بَنَفْشَاهُ)

دمشقُ . دمشقُ .
يا شِعْراً ..
على حَدَقات أعيننا كتبناهُ ..
ويا طفلاً جميلاً
من ضَفائرهِ صلبناهُ
جثونا عند رُكبتهِ
وذُبْنا في محبّتهِ
إلى أن في محبّتنا قتلناهُ ..

إلّا مَعي

ستذكرينَ دائماً أصابعي ..
لو ألفَ عام عشتِ .. يا عزيزتي
ستذكرين دائماً
أصابعي ..
فضاجعي من شئتِ أن تُضاجعي .
ومارسي الحُبَّ ..
على أرصفةِ الشوارعِ

نامي مع الحوذيِّ ، واللوطيِّ ،
والإسكافِ .. والمُزَارعِ ..
نامي مع الملوك ، واللصوص ،
والنُسَّاكِ في الصوامعِ ..
نامي مع النساءِ — لا فـــرقَ —
مع الريح ، مع الزوابعِ ..
فلن تكوني امرأةً ..
إلاّ معي ..
إلاّ معي ...

سَاعَة الصِّفر

أنتِ لا تُحْتملينْ !!
كلُّ أطواركِ فَوْضى
كلُّ أفكاركِ طينْ ..
صوتُكِ المبحوحُ وحشيٌّ، غريزيّ الرنينْ
خنجر يأكُلُ من لحمي . فهلاّ تسكتينْ
يا صُداعاً عاش في رأسي
سنيناً .. وسنينْ ..

يا صُداعي .

كيفَ لم أقتلْكِ من خمس سنينْ ؟

●

إننا .. في ساعة الصِفْر ..

فما تقترحينْ ؟.

أصبحتْ اعصابُنا فحماً

فما تقترحينْ ؟

عُلَبُ التبغ رميناها

وأحرقنا السفينْ

وقتلنا الحبَّ في أعماقنا

وهو جنينْ ..

سبعَ ساعاتٍ ..
تكلّمتِ عن الحبِّ الذي لا تعرفينْ
وأنا أمضغُ أحزاني
كعصفورٍ حزينْ
سبعَ ساعاتٍ ..
كسنجابٍ لئيم .. تكذبينْ
وأنا أصغي الى الصوت الذي أدمنتُهُ
خمسَ سنينْ ..
ألعنُ الصوتَ الذي أدمنتُهُ
خمسَ سنينْ ..

•

معطفي هاتيـــهِ .

ما تنتظرينْ ؟

فمع الأمطار والفجر الحزينْ

أنتهي منكِ . ومني تنتهينْ

إنني أتركك الآنَ .. لزيف الزائفينْ

ونفاق المعجبينْ ..

فاجعلي من بيتك الحالم مأوى التافهينْ

واخطري جاريةً بين كؤوس الشاربينْ

كيف أبقى ؟

عابراً بين ألوف العابرينْ ؟

كيف أرضى ؟

أن تكوني في ذراعي ..
وذراعي الآخرينْ .
كيفَ يا مُلْكي ومُلْكَ الآخرينْ
كيف لم أقتُلْكِ
من خمس سنينْ ؟.

●

أبْعِدي الوجهَ الذي أكرهُهُ ..
أنتِ عندي
في عِدادِ الميتينْ ..

مُهَرِّجة

أتريدينَ إذْ وجدتِ العشيقا ..
أتريدينَ أن أكـــونَ صديقا ..

وتقولينَـها بكل غبـــاءٍ ..
بوُبوءاً جامداً .. ووجهاً صفيقا

موقفي تعـــرفينهُ . فتَـواريْ
عن طريقي ، يا من أضعتِ الطريقا

مُضْحِكٌ ما اقترحتِ . يا بهلواناً
يستحق الرثــاءَ .. لا التصفيقا

●

أصديقٌ .. وبعــدَ خمس سنينٍ
كنتُ فيها الشذا وكنتُ الرحيقا

يالــه منطقُ النساء . أمثــلي
يقبلُ الآن أن يكــونَ صديقا ؟

إسألي نــاهديكِ عن بَصَماتي
كلُّ نهدٍ ، أشعلتُ فيه حريقا

هكذا . بين ليلــةٍ وضُحاها ..
نتــلاقى شقيقةً .. وشقيقا

فكأني لم املأ الصدرَ لوزاً ..
وعلى الثغر مـا سكبتُ العقيقا

•

إطمئني .. فلن أزوّر نفسي
قَدَرُ النسر أن يظلَّ طليقا

أبداً .. لن أكون قطاً أليفاً
تستضيفينَهُ .. وثوباً عتيقا ..

سيّداً كنتُ . في مقاصير حُبّي
ومن الصعب أن أصير رقيقا

التفكيرُ بالأصابع

ماذا يهمّكِ من أكونُ ؟
حجرٌ ..
كتابٌ ..
غيمةٌ ..
ماذا يهمُّكِ من أكونُ ؟.
خلّيكِ في وهمي الجميلِ ..
فسوفَ يقتلك اليقينُ ..

ماذا يهمُّك من أنا ؟
ما دمتُ أحرثُ كالحصانِ
على السرير الواسعِ ..
ما دمتُ أزرعُ تحت جلدِكِ
ألفَ طفلٍ رائعٍ ..
ما دمتُ أسكبُ في خليجك
رَغْوتي وزوابعي ..
ما شأن أفكاري ؟
دعيها جانباً ..
إني أفكّر عادةً بأصابعي ...

النقاط على الحروف

لا تكوني عَصَبيَّهْ !!
لنْ تثيريني بتلك الكلماتِ البربريَّهْ
ناقشيني بهدوءٍ وروِيَّهْ.
من بنا كان غبيّاً ؟
يا غبيَّهْ..

إنزعي عنكِ الثيابَ المسرحيّهْ ..
وأجيـــبي ..
من بنا كان الجبانا ؟.
من هو المسؤولُ عن موتِ هوانا ؟.
من بنا قد باع للثاني .. القصورَ الورقيّـهْ ؟
من هو القاتلُ فينا والضحيّـهْ ؟.
من تُرى أصبح منّا بهلوانا ..؟
بين يوم وعشيّـهْ ؟

●

إمْسَحي دمعَ التماسيحِ ..
وكوني منطقيّـهْ ..
أزمةُ الشكّ التي نجتازُها
ليس تُنهيها الحلولُ العاطفيّـهْ ..

أنتِ نافقتِ كثيرا ...
وتجبّرتِ كثيرا ..
ووضعتِ النارَ في كل الجُسُور الذهبيّةْ
أنتِ منذ البدء ، يا سيّدتي
لم تعيشي الحبَّ يوماً .. كقضيّةْ
دائماً . كنتِ على هامشِهِ ..
نقطةً حائرةً في أبجديّهْ ..
قشّةً تطفو ..
على وجه المياه الساحليّهْ .
كائناً ..
من غير تاريخٍ .. ومن غير هويّهْ ...

●

لا تكوني عَصَبيَّةْ !
كلُّ ما أرغبُ أن أسألَهُ
من بنا كان غبيَّاً ...
يا غبيَّةْ ؟

دموع شهريار

ما قيمةُ الحوارِ ؟
ما قيمةُ الحوارِ ؟
ما دمتِ ، يا صديقتي ، قانعةً
بأنني وريثُ شهريارِ ..
أذبحُ ، كالدجاج ، كلَّ ليلةٍ
ألفاً من الجواري ..
أدحرجُ النهودَ كالثمارِ ..
أذيبُ في الأحماض .. كلَّ امرأةٍ
تنامُ في جواري ..

لا أحدٌ يفهمني ..
لا أحدٌ يفهمُ ما مأساةُ شهريارِ
حين يصير الجنْسُ في حياتنا
نوعاً من الفرارِ ..
مخدّراً نشمّهُ في الليل والنهارِ ..
ضريبةً ندفعُها
بغير ما اختيارِ ..
حين يصير نهدُكِ المعجونُ بالبهارِ
مقصلتي ..
وصخرةَ انتحاري ..

•

صديقتي ،
مللتُ من تجارة الجواري ..
مللتُ من مراكبي
مللتُ من بحاري ..
لو تعرفين مرةً ..
بشاعةَ الإحساسِ بالدُوارِ ..
حين يعود المرءُ من حريمِهِ
منكمشاً كدودة المحارِ ..
وتافهاً كذرّةِ الغبـــارِ ..
حين الشفاهُ كلُّها ..
تصير من وفرتها
كالشوك في البراري ..

حين النهودُ كلُّها ..
تدقّ في رتابةٍ
كساعة الجدارِ ...

●

لن تفهميني أبداً ..
لن تفهمي أحزانَ شهريارِ ..
فحين ألفُ امرأةٍ ..
ينمنَ في جواري ..
أحسّ أنْ لا أحدٌ ..
ينامُ في جواري ...

إمرأة من زجاج

عينــاكِ .. كلُّهما تحدّي
ولقد قبلتُ أنا التحدّي !!

يا أجبنَ الجبناء .. إقتربي
فبرقُكِ دون رعــدِ

هاتي سلاحَكِ .. واضربي
ستَرينَ كيف يكون ردّي ..

إنْ كان حقدُكِ قطـــرةً
فالحقدُ كالطوفان عندي

أنا لستُ أغفر كالمسيحِ
ولن أُديـــرَ إليكِ خدّي

السَوْطُ .. أصبحَ في يدي
فتمزّقي بسياط حقدي

•

يا آخرَ امــرأةٍ .. تحاولُ
أن تسدَّ طــريقَ مجدي

جدرانُ بيتكِ من زجاجٍ
فاحذري أن تستبدّي !

سنرى غداً .. سنرى غداً
من أنتِ بعد ذُبُول وردي

●

أتهدّدينَ بحبّك الثاني ..
وزندٍ غـــير زندي ؟

إني لأعرفُ ، يــا رخيصةُ ،
أنّني مـــا عدتُ وحدي ..

هذا الذي يسعى إليكِ الآنَ ..
لا أرضـــاهُ عَبْدي ..

فليمْضغِ النهدَ الذي
خلّفتْهُ أنقـــاضَ نهدِ ..

يكفيـــه ذُلاً ... أنّه
قد جاءَ ماءَ الـــبئرْ .. بعدي

ديكُ الجنّ الدِمَشقي

إنّي قتلتُكِ .. واسترحتُ
يا أرخَصَ امرأةٍ عرفتُ ..

أغمدتُ في نهدَيْكِ .. سِكّيني
وفي دمكِ اغتسلتُ ..

وأكلتُ من شفة الجراحِ
ومِنْ سُلافتها شربتُ ..

وطعنتُ حبَّكِ في الوريدِ ..
طعنتُهُ .. حتى شبعتُ

ولُفافتي بفمي .. فلا انفعلَ
الدخانُ .. ولا انفعلتُ

ورميتُ للأسماكِ .. لحمَكِ
لا رحمتُ .. ولا غفرتُ

لا تستغيثي .. وانـزفي
فوق الوساد كما نزفتُ

نفّذتُ فيكِ جريمتي
ومسحتُ سِكّيني .. ونمتُ ..

. ولقد قتلتُكِ عَشْرَ مرّاتٍ
ولــكــني .. فشلــتُ

وظننتُ ، والسكّينُ تلمعُ
في يدي ، أني انتصرتُ

وحملتُ جُثّتكِ الصغيرةَ
طيّ أعمــاقي وسرتُ

وبحثتُ عن قبر لهــا ..
تحت الظلام فما وجدتُ

وهربتُ منكِ .. وراعني
أني إليكِ .. أنــا هربتُ

في كلِّ زاويةٍ .. أراكِ
وكلِّ فاصلـــةٍ كتبتُ

في الطيب ، في غَيْم السجائر ،
في الشراب إذا شـــربتُ

أنتِ القتيلـــةُ .. أم أنـــا
حتى بموتكِ .. ما استرحتُ

•

حسناءُ .. لم أقتُلْكِ أنتِ ..
وإنمـــا نفسي .. قتلتُ ..

مَن منكما أحلى؟

شِعْري ووجهُكِ .. قطعتا ذَهَبِ
وحمامتانِ . وزهرتا دِفْلى ..
ما زلتُ محتاراً .. أمامكما ..
مَنْ منكُما .. مَنْ منكُما أحلى؟

قبْل .. وبَعْد

قصائدي قَبْلَكِ . يا حُلْوتي
كانتْ كلاماً .. مثلَ كلِّ الكلامْ
وحين أحببتُكِ صار الذي
أكتبُهُ للناسِ أحلى الكلامْ ..

أخَـاف

أخافُ أن أقولَ للتي أحبُّها
(أحبُّها)
فالخمرُ في جِرارِها
تخسرُ شيئاً
عندما نَصبُّها ..

مَاذَاسَتفعَل؟

لا تُقبِّلني بعنفٍ ..
زهرةُ الرُّمّانِ ليستْ تتحمّلْ ..
لا تقبّلني ..
فلو ذابَ فمي ..
ماذا ستفعلْ ؟

حَديثُ يَدَيْها

قليلاً من الصَمْت ..
يا جاهلَهْ ..
فأجملُ من كلِّ هذا الحديثْ
حديثُ يديْكِ
على الطاولَهْ ..

استِحالة

ليس هناك امرأةٌ
تُغْتصبُ اغتصابْ
هل ممكنٌ
أن يقرأ الانسانُ في كتابْ
حين يكون مُغْلقاً
أمَامَهُ الكتابْ ؟

أوراقٌ إسبانية

(١)

الجسر

إسبانيا ..
جسرٌ من البكاءْ ..
يمتدُّ بين الأرضِ والسماءْ ..

(٢)

سوناتا

على صدر قيثارةٍ باكيَهْ
تموتُ ..
وتولدُ إسبانيَهْ ..

(٣)

الفارسُ والوردة

إسبانيا ..
مراوحٌ هفهافةٌ
تمشّطُ الهواءْ ..
وأعينٌ سوداءُ ..
لا بدءٌ لها .. ولا انتهاءْ
قُبّعةٌ تُرمى أمام شرفة الحبيبَه .
ووردةٌ رطيبَهْ ..
تطيرُ من مقصورة النساءْ
تحملُ في أوراقها الصلاةَ والدعاءْ .
لفارسٍ من الجنوب .. أحمرِ الرداءْ .

يداعبُ الفناءْ ..
وكلُّ ما يملُكهُ ..
سيفٌ .. وكبرياءْ ..

(٤)

بيتُ العصــافير

بإشبيليهْ
تعلّقُ كلُّ جميلَهْ
على شَعْرِها وردةً قانيَهْ
تحطُّ عليها مساءً
جميعُ عصافير إسبانيَهْ

(٥)

مراوحُ الاسبانيات

إذا لَمْلَمَ الصيفُ أشياءَهُ
ومات الربيعُ على الرابيَهْ
تفتّح ألفُ ربيعٍ جديدٍ
على ألف مروحةٍ زاهيَهْ ..

(٦)

اللؤلــؤ الأسود

شوارعُ غرناطةٍ في الظهيرَهْ
حقولٌ من اللؤلؤ الأسودِ ..

فمِنْ مقعدي ..
أرى وطني في العيون الكبيرَهْ
أرى مئذناتِ دمشقَ
مُصوَّرةً ..
فوقَ كلِّ ضفيرَهْ

(٧)

دونيا ماريا

تُمزِّقني .. دونيا ماريَهْ
بعَيْنيَنِ أوسعَ من باديَهْ
ووجهِ عليه شموسُ بلادي
وروعةُ آفاقها الصاحيَهْ ..

فأذكرُ منزلنا في دمشقَ
وَلثغةَ بِركته الصافيَهْ
ورقصَ الظلال بقاعاتِه
وأشجارَ ليمونه العاليَهْ
وباباً قديماً.. نقشتُ عليه
بخطّ رديء.. حِكاياتيَهْ
بعينيكِ.. يا دونيا ماريَهْ
أرى وطني مرةً ثانيَهْ...

(٨)

القُرط الطموح

على أُذُنيْ هذهِ الغانيَهْ
تأرجح قُرْطٌ رفيعْ

كما يضحكُ الضوءُ في الآنيَهْ
يمدُّ يديهِ .. ولا يستطيعْ
وصولاً .. الى الكتيفِ العاريَهْ ..

(٩)

الثور

برغْمِ النزيف الذي يعتريهِ ..
برغمِ السهام الدفينةِ فيهِ ..
يظلُّ القتيلُ على ما به ..
أجلُّ .. وأكبرَ .. من قاتليهِ ..

(١٠)

نزيفُ الأنبياء ..

كُوريدَا ...
كُوريدَا ...
ويندفع الثورُ نحو الرداءْ
قوياً .. عنيدا ..
ويسقُطُ في ساحة الملعبِ ..
كأيِّ شهيدٍ ..
كأيِّ نبي ..
ولا يتخلّى عن الكبرياءْ ...

(١١)

بقايا العرب

فلامنكُو ..

فلامنكُو ..

وتستيقظُ الحانةُ الغافيَه

على قهقهاتِ صنوجِ الخَشَبْ

وبحّةِ صوتٍ حزينٍ ..

يسيلُ كنافورةٍ من ذهبْ

وأجلسُ في زاويَه

ألُمُّ دموعي ..

ألُمُّ بقايا العربْ ..

أحزانٌ في الأندلس

كتبتِ لي يا غاليَهْ ..
كتبتِ تسألينَ عن إسبانيَهْ
عن طارقٍ ،
يفتحُ باسم الله دنيا ثانيَهْ ..
عن عُقْبة بن نافعٍ
يزرعُ شتْلَ نخلةٍ ..
في قلب كلِّ رابيَهْ ..

سألتِ عن أميَّةٍ ..
سألتِ عن أميرها معاويَه ..
عن السرايا الزاهيَه
تحملُ من دمشقَ .. في ركابِها
حضارةً .. وعافيَه ..

●

لم يبقَ في إسبانيَه
منّا ، ومن عصورنا الثمانيَه
غيرُ الذي يبقى من الخمرِ ،
بجوف الآنيَه ..
وأعينٍ كبيرةٍ .. كبيرةٍ
ما زال في سوادها
ينامُ ليلُ الباديَه ..

لم يبقَ من قُرطبةٍ
سوى دموع المئذنات الباكيَه
سوى عبير الورد ، والنارنج ،
والأضاليَه ..
لم يبقَ من ولاّدةٍ
ومن حكايا حبِّها ..
قافيةٌ . ولا بقايا قافيَه ..

●

لم يبقَ من غرناطةٍ
ومن بني الأحمر ..
إلا ما يقولُ الراويَه
وغيرُ (لا غالبَ الا الله)
تلقاكِ بكلِّ زاويَه ..

لم يبقَ إلا قصرُهُمْ
كامرأةٍ من الرخام عاريَهْ..
تعيشُ ـ لا زالتْ ـ على
قصة حبٍّ ماضيَهْ..

•

مضتْ قرون خمسةٌ
مُذْ رحَلَ (الخليفةُ الصغيرُ)
عن إسبانيَهْ
ولم تزلْ أحقادُنا الصغيرَهْ..
كما هيَهْ..
ولم تزل عقليّةُ العشيرَهْ
في دمنا كما هيَهْ

حوارُنا اليوميُّ بالخناجرِ ..
أفكارُنا أشبهُ بالأظافرِ
مضت قرون خمسةٌ
ولا تزال لفظةُ العروبَهْ
كزهرةٍ حزينة في آنيَهْ ..
كطفلةٍ ، جائعةٍ .. وعاريَهْ
نصلبُهَا ..
على جدار الحقد والكراهيَهْ ..

●

مضتْ قرونٌ خمسةٌ .. يا غاليَهْ
كأنّنا ..
نخرجُ هذا اليومَ من إسبانيهْ ..

غرناطة

في مدخل (الحمراء) كان لقاؤنا ..
ما أطيبَ اللُّقيا بلا ميعادِ

عينانِ سوداوانِ .. في حجريهما
تتوالدُ الأبعادُ من أبعادِ ..

هل أنتِ إسبانيةٌ .. ساءلتُها
قالت : وفي غرناطةٍ ميلادي .

غرناطةٌ ! وصحتْ قرونٌ سبعةٌ
في تَيْنِكَ العينين .. بعد رُقادِ

وأميةٌ .. راياتُها مرفوعةٌ
وجيادُها موصولةٌ بجيادِ ..

ما أغربَ التاريخَ . كيف أعادني
لحفيدةٍ سمراءَ .. من أحفادي

وجهٌ دمشقيٌّ .. رأيتُ خلالَهُ
أجفانَ بلقيسٍ .. وجيدَ سُعادِ

وَرأيتُ منزلَنا القديمَ .. وحجرةً
كانتْ بها أمّي تمدّ وسادي

والياسمينةَ ، رُصِّعتْ بنجومها
والبَحْرةَ الذهبيةَ الإنشادِ ..

●

ودمشقُ .. أين تكونُ ؟ قلتُ تَرَيْنَها
في شَعْرِكِ المنسابِ نهرَ سوادِ ..

في وجهكِ العربيّ ، في الثغر الذي
ما زال مختزناً شموسَ بلادي

في طيب (جنّاتِ العريفِ) ومائها
في الفُلّ ، في الريحان ، في الكبّادِ ..

سارتْ معي .. والشَعْر يلهثُ خلفها
كسنابلٍ تُركتْ بغير حصـــادِ ..

يتألق القُرْط الطويـــلُ بجيدها
مثلَ الشموع بليلـــة الميلادِ ..

ومشيتُ مثل الطفل خلف دليلتي
وورائيَ التاريخُ .. كومُ رمادِ ..

الزخرفاتُ أكادُ أسمع نَبْضَها
والزركشاتُ على السقوف تنادي

قالتْ : هنا الحمراءُ .. زَهْوُ جدودنا
فاقرأ عـــلى جدرانها أمجـــادي

أمجادُها !! ومسحتُ جرحاً نازفاً
ومسحتُ جرحاً ثانيــاً بفؤادي

يا ليت وارثتي الجميلةَ أدركتْ
أن الذينَ عَنَتَهُمُ أجدادي ...

●

عانقتُ فيها عندمـــا ودّعتُها
رجلاً يسمّى (طارقَ بنَ زيادِ) ..

فهرست